التسلّح باستمرار». وتساءل في الخطاب عينه: «ما نفع بناء المدارس اذا كانت اسرائيل ستحتل هذه المدارس في المستقبل؟»[٢٠]. وعبدالناصر هو قائل العبارة الشهيرة، أن الصراع مع اسرائيل هو «صراع وجود لا حدود». ويقينه أن الصهيونية واسرائيل شكّلتا خطراً على الامة العربية برمتها، فرض عليه تقليص هامش التنمية لصالح التسلح لمواجهة هذا الخطر. من هنا، جاءت دعوته الى الوحدة العربية، وسعيه الدائب لاستنهاض همّة الجماهير العربية، بمثابة رد الفعل على حالة العجز القسري أمام الخطر الماثل في اسرائيل. وتشير خطابات عبدالناصر أيضاً الى يقينه أن العرب لن ينتصروا على اسرائيل بالشروط القائمة، أي في ظل دعم مطلق من الغرب أدّى الى اختلال ميزان القوى في المنطقة لمصلحة اسرائيل.

وعلى الرغم من ان عبدالناصر غالباً ما استعمل لغة الخطاب الثوري في حضور الجماهير المصرية والعربية، الاّ ان سياسته العملية اتّسمت بالاعتدال. وتبلورت هذه السياسة ازاء الصراع العربي ـ الاسرائيلي في اتجاهين:

الاول: تحريضي ـ تعبوي، ومن خلاله حاول عبدالناصر مخاطبة الجماهير الشعبية، المصرية والعربية، داعياً اياها الى التضامن والوحدة من أجل مواجهة الخطر المتمثل باسرائيل ونواياها التوسّعية، ومن أجل الاطاحة بحكامها العرب، المتناغمين في سياساتهم مع الغرب.

الثاني: التحرك الدبلوماسي على الصعيد الدولي، وفي هذا الخطاب توجّه عبدالناصر الى الامم المتحدة، والى الدول الكبرى في مجلس الامن، خاصة الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي، داعياً الجميع الى ايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية يستند الى قرارات الامم المتحدة، خاصة قرار التقسيم للعام ١٩٤٧، الذي نصّ على قيام دولتين احداهما فلسطينية والاخرى يهودية.

وفي اتصالاته الدولية، ذكر عبدالناصر باستمرار أن قرارات الامم المتحدة المتعلقة باسرائيل قد نفذت، فيما تمّ تعطيل تلك التي نصّت على حق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير.

وعلى الرغم من ان الاتحاد السوفياتي والمعسكر الاشتراكي كانا رديفين لعبدالناصر، في صراعه مع الغرب، الاّ ان حسابات الاتحاد السوفياتي كدولة كبرى، آنذاك، ونهجه السياسي الذي استند الى مبدأ «الردع المتبادل»، حتما عليه تخفيف لهجة دعمه لمصر وللعرب لصالح ما اصطلح على تسميته بـ «الوفاق الدولي». هذا الوفاق تُوِّج عملياً بلقاءات قمة اميركية ـ سوفياتية، كانت هي الطابع المسيطر على علاقات الشرق بالغرب ابّان الفترة التاريخية اللاحقة التي غاب عنها عبدالناصر، وغاب معه القادة الكبار للعالم الثالث أمثال نهرو ونكروما وسوكارنو.

هذا الواقع الاشكالي في تعقيداته الدولية والدعم الغربي غير المشروط لاسرائيل، وضعا عبدالناصر أمام مأزق جعله يتعامل مع الصراع العربي ـ الاسرائيلي على أرضية مبدأ الحصول على ما يمكن الحصول عليه من خلال التحرك الدبلوماسي على الصعيد الدولي، دون التفريط في الاساسيات. وهذا ما فسّر توجّه عبدالناصر، دولياً، للتأكيد على ضرورة تطبيق قرارات الامم المتحدة المتعلقة بفلسطين. وقد تركّزت مطالبه، في ذلك الوقت، على حق عودة اللاجئين الى ديارهم، والسعي للحدّ من عدوانية اسرائيل، وذلك من خلال فتح الحوار مع الولايات المتحدة الاميركية، عبر الرسائل المتبادلة بين عبدالناصر والرئيس الاميركي، جون كيندي.

على ان التطوّرات اللاحقة، ومن بينها اغتيال كيندي، ثم وقوع حرب حزيران (يونيو)